



«البيوت أسرار».. ولا يحق لأحد أن يدخل بيتا دون استئذان لكن إذا فتح البيت بابة وقلبه لأخيه الإنسان فقد يجد في ذلك راحة وتفهما

للتواصل
albeyotasrar@alanba.com.kw
إعداد: محمود صلاح



البيوت أسرار

في الثلاثين .. ولم يدق الباب

أنا فتاة من أسرة متوسطة موظفة في إحدى الوزارات، وذلك بعد أن حصلت على الثانوية العامة مباشرة. والحمد لله. فقد من الله علي بقلب عامر بالإيمان، وطاعة الله سبحانه وتعالى، وتسليم بأن كل شيء بامر الله لا يتحقق شيء دون مشيئته. واعترف لك يا سيدي.. بأن طموحاتي وآمالي اصطدمت بصخرة الحياة والواقع.. المشكلة بإيجاز أن السنوات قد مضت بي ولم يتقدم أحد للزواج مني.

انظر للمرأة، فاجدي متوسطة الجمال.. لا يوجد في هيئتي شيء غير عادي.. وأشعر بالألم عندما أجد الفتيات اللاتي يتبرجن ويرتدين الملابس غير المحتشمة ويضعن الأصابع، يلبث الرجال وراءهن ويتساقون لنيل رضائهن، وموافقتهم على الزواج.. ويتكرون ذوات الدين والخلق الكريم..! وما هنا الآن على أبواب الثلاثين.. لم يدق الباب بعد.. وأخشى أن يفوتني القطار..!

(القارئة: س.س)

أقول لك الحق يا أنستي، إن رسالتك ليست غريبة أو جديدة بالنسبة لي، فقد سبق وأن تلقيت عشرات الرسائل مثلها. ويبدو أنها مشكلة عامة لا يختص بها مجتمعنا في الكويت فقط. بل وفي كثير من البلاد العربية، فقد أعرض نفر عريض من الشباب من الزواج. ربما بسبب الغلاء الذي يقصم الظهر. ربما بسبب المهور المرتفعة. ربما بسبب ما قد يعانيه الشباب من مصروفات الإنفاق على بيت وأسرة. وازي أن هذه مشكلة اجتماعية خطيرة.. وعلى الجهات المعنية أن تتولى دراستها وبحث أسبابها ومحاولة الوصول إلى حلول لها.

أما بالنسبة لك فانا بالفعل عاجز عن مساعدتك. اللهم إلا من نصيحة بالتمسك بهذا القدر من الإيمان الذي يعمر به قلبك. وبأن موعده مع الزواج لم يحن بعد. وبأن عمر السعادة والأفراح لا يقدر بمقياس الأيام والسنوات التي نعرفها. ولرب يوم واحد يفرح القلب بيزيل أثر سنوات من الحزن. فمزيد من الصبر يا أنستي، فإن بعد العسر يسرا.

أخوك.. هو فلوسك!

أخوك.. هو فلوسك! وهكذا يا سيدي خرجنا إلى الشارع الواسع.. ليس لنا سوى رحمة الله، وأقامت والدتي مع بعض المعارف، وأقمت أنا بعيدا عنها وعن حنانها. وقد امتلا صدي بالحقد على اخواتي.. بل أنني اشعر بالحقد تجاه أقاربي، ورغم ذلك فلا أجد بجواري أيا منهم يواسي، بعد أن فقدت الأب والأم والأخوة!

(المدمن على الحرام: س.ص.ع)

هي قصة حزينة مؤسفة.. اصدق أنها تحدث في أيامنا هذه. أيام طغت فيها المادة على كل شيء. حتى على مشاعر الأخوة وعلى حق الأم على ولدها. هذا الحق الذي أكدته كل شرائع السماء. لكن شريعة المادة في عصر المادة جعلت الابن يفر من أخيه وأبيه والأخ يتصل من أخيه. لا عذر أبدا لمن يتنكر لأمه.. فإن لقمة واحدة تكفي الابن وأمه، ولا بد أن يطرح الله فيه كل الخير. إذا لم يكن الولد عاقا جاحدا. وإنما أولاد الحرام. فقط هم الذين يتصرفون على هذه الشاكلة. وما داموا هكذا فالأكرم لأهمهم أن تعيش عائلة مقبولة على الغرباء. من أن تحل ضيفة غير مقبولة بين فلذات كبدها! أما أنت يا أخي الصغير.

فاسأل الله أن يهديك. وأن يزيل مشاعر الكراهية من صدرك. وأن يحل محلها عزيمة وتصميما على الكفاح في هذه الحياة. وأن تعمل لتعول نفسك وأهلك، وأن تعوضها عن عقوق بقية اخواتك.

أنا شاب في التاسعة عشرة من عمري.. كنت أعيش حياة هادئة في بلدي مع أهلي، وعندما بلغت السادسة عشرة بدأت المشاكل والأحزان تعرف طريقها إلى بيتنا!

فلقد توفي والدي..

وكانت أكبر صدمة في حياتي.. وكان ذلك يعني أيضا انهيار أحلامي وطموحاتي في المستقبل، وبعد فترة سافر أخي ليقع في بلد آخر كان أخواتي الأربعة قد سافروا إليه وعملوا فيه واستقرت حياتهم. وهكذا لم يبق في البيت سوى والدي.. وكمن من الليالي قضيناها بلا نوم نترحم على والدي الراحل، ونشكو قسوة الزمان الذي لم يرحمنا، وفي النهاية وبعد أن ساءت حالتنا تماما، لم نجد أنا أمي إلا أن نسافر إلى البلد الذي يقبع فيه اخواتي الخمسة. وهكذا أنهيت دراستي الثانوية مرغما.. وتركت أجمل ذكريات العمر في البيت الذي ولدت وتربيت فيه، وسافرت مع والدي وذهبتنا إلى البلد حيث أقمتنا عند أخي الأكبر، وعشنا عاما في منزل أخي.. أكل بدأ يتضايق من وجودنا، ولم يعد يتحمل أعباء الإنفاق علينا. وأخيرا أسمعنا الكلمة التي كنا نخشاهما، لست أنا الأخ الوحيد.. هناك أربعة غيري!! وهكذا طردنا أخي.. ولم يكن أمامنا سوى الذهاب إلى أخي الأصغر منه. ولكن للأسف الشديد لم يتحملنا سوى أيام قليلة، وتكر نفس الشيء عند بقية اخواتي، ولم نسمع منهم سوى عبارات واحدة.

اعترافات شاب صريح

أنا شاب متدين وعلى خلق. أنهيت دراستي الثانوية بتفوق.. وجدت نفسي أعيش الواقع الذي يعيظه كثير من الشباب.. والذي كنت أرفضه وأنكره.. أما الآن فاعترف لك بانتي بدأت أنجرف إليهم وأنصرف كما ينصرفون.. تجاه الجنس الآخر.

كانت في داخلي طاقة عظيمة.. طاقة مكتوبة هائلة أتخيل أحيانا أنها ستحطمني. وحتى هذه اللحظة ما زلت قادرا على كبح جماح نفسي أمام بعض الأشياء، لكن الله وحده يعلم إلى متى سأصبر.. فالهلاوية أمامي أراها تقترب يوما بعد يوم.. وساعة بعد أخرى.

وأنا أصرخ: واحسرتاه على الزواج.. واحسرتاه على الظروف الصعبة.. اللحظة التي ستتهار فيها مقاومتتي.. فلا تبخل علي بالنصيحة!

(توقيع: م.د)

أشكر لك. صراحتك.. واعتقد انه في الزواج فعلا حل لمشكلتك. لكن لا بد أن يكون الرجل مستعدا لتحمل مسؤوليات الزواج قبل أن يقدم عليه. فلا بد أن يكون قادرا على مطالب البيت سواء بثروة في يده أو عمل يعمل ويجازي عليه. هذا بالإضافة إلى ضرورة أن يكون معتدل الطبيعة البشرية قادرا على العدل مع زوجته.

وقد روى البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي، عن عبد الله أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء».

ورغم اختلاف العلماء في تفسير كلمة «الباءة» إلا أن معظمهم أجمعوا على أنها تعني القدرة على تكاليف الزواج. ومن هذا يا أخي يجب عليك أن تحل مشكلتك بنفسك. فتبحث عن عمل تستطيع منه ادخار ما يمكنك من الزواج وفتح بيت. وحتى ذلك ما عليك إلا التمسك بإيمانك ودينك والصبر والصلاة.

وكهنت .. كل الرجال!

أنت طالق! رغم أننا فيما بعد قد حللنا المشكلة بعد استشارة احد علماء الدين، إلا أن هذه الواقعة غيرت حياتي تماما، وفجرت في أعماقي احساسا لم أكن أتخيله! اختلت ثقتي في نفسي.. وأصبح قلبي مليئا بالشكوك تجاه زوجي، كيف يمكن للرجل الذي أحببته وأحبته أن يلقى هذه الكلمة المروعة هكذا وبساطة!

تارة أراه غريبا عني.. وتارة أخرى أشعر بأنني أكرهه واحقره من أعماق أعماقي.. وأسوأ ما في الأمر أنني بدأت أفقد الإحساس بانوثتي، بل أن هذه الأنوثة أصبحت مثار كراهيتي وألمي، لدرجة أنني بدأت أتهدم من زوجي. وأصبحت أخلق المشاكل. وكان هو بدوره يساعدني.. بتضخيم أحاسيس الشك والكراهية بيني وبينه.. بالكلام الجارح المؤلم الذي بدأت أسمع منه لأول مرة منذ زواجنا. وقد لا تصدق: أنني بدأت أفكر في الطلاق! فقد كرهت كل الرجال.. بعد أن كرهت زوجي وأصبح وجوده من عدمه سيان عندي. كيف أعيش مع إنسان، أحبه وأكرهه في الوقت ذاته!؟

يقولون: لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين! وأنا يا سيدي رغم إيماني ورغم أنني لم أتسبب يوما في إيذاء أحد، قد لدغت من نفس الجحر مرتين! المرة الأولى حين تزوجت.. ثم بعد شهر قليلة رأيت فيها العذاب الوانا وجدت نفسي مطلقة، وعدت إلى بيت أهلي امرأة محطمة، وتعدت نفسي من جميع الرجال، حتى أقسمت ببني وبين نفسي أنني لن أتزوج حتى نهاية عمري! لكن الرياح تأتي بما لا تشتهي السفن.. فقد حدث أن التقيت بإنسان ساعدني في محنتي، وجعلني أرى الحياة بمنظور آخر غير المنظر الأسود الذي ارتديه مرغمة، ولم أصدق أن الدنيا يمكن أن تحمل لي في مستقبل أيامي الحب والحنان اللذين أحلم بهما.

وتقدم لطلب يدي.. ورفضه أهلي.. لكنني وقفت أمامهم متحدية بكل قوتي، فلم يكن سهلا أن أفقد السعادة التي لاحت في أفق حياتي، وأخيرا تم الزواج ضد رغبة وإرادة أهلي!

وعشت في سعادة في بداية زواجي الثاني.. لكن للأسف فإن هذه السعادة لم تدم طويلا.. فجأة وبسبب خلل عادي يحدث مثل كل يوم بين ملايين الأزواج والزوجات، تهور زوجي وتعصب وبكل بساطة ألقى علي يمين الطلاق مرتين!

وكانت صدمتي مهولة وأنا أسمع هذه الكلمة الرهيبة لثاني مرة في حياتي.

وأنت سمحت للشيطان بأن يتغلغل إلى نفسك، حتى أفسد عليك حياتك. يا سيدي لقد فشل زواجك الأول وتسبب هذا لك في صدمة نفسية. انقذك منها زوجك الثاني، الذي تعرفين بانك تحبينه وأنه يحبك. والذي أنت ما زلت حتى هذه اللحظة زوجته وفي عصمته.

وكيف يمكن أن أتحمّل إهانة الكرامة وإذلال النفس؟! وكيف أتجاهل شعوري الدائم بالخوف منه. ومن أن يبيني في يوم من الأيام وقد توافرت له الأسباب ومنها كثرة الشك والمشاكل وفقدان انوثتي وحقدني عليه. ومن يضمن لي أنه لن يقول لي ذات صباح: أنت طالق!!

أريد رأيك؟

(إنسانة في أمس الحاجة لنصيحة م.م)

هل تريد أن تصبحي مطلقة للمرة الثانية؟ للأسف الشديد أن كثيرا من الزوجات لا يفهم كيف يكون تصرف الزوجة العاقلة حين تهب الأعاصير على بيتها. أن كثيرات منهن عند أول مشكلة يعاملن على نضخم المشاكل وحالة الحياة إلى تكو وتعب مستمرين. بل أن منهن من تسعى جاهدة لتحطيم عيشها بيدها! الزوجة العاقلة يا سيدي.. تصبر وتحتمل.. ليس عن ذل أو استسلام. وإنما عن وعي لمسؤوليتها العظيمة في الحفاظ على بيتها. أن الهدم سهل والبناء صعب. أن تدمير بيت قد لا يحتاج إلا إلى ساعة واحدة. لكن بناء بيت قد يحتاج إلى سنوات طوال!

دعي عنك هذه الظنون السوداء.. واعلمي أنك المسؤولة عن زرع الإحساس بالأمن والأمان والثقة في زوجك.. وذلك بحسن رعايته والإخلاص له ولبيته. ويكفي أنه يتحمل.. فقدانك المؤقت للأثونة!

من حقل أن تتأثري بما حدث من زوجك، ولك أن تتألّمي من تصرفه هذا. لكن لا بد أن تعلمي أن كثيرا من الرجال يقعون في نفس الخطأ الذي وقع فيه زوجك. وينسعون في إلقاء كلمة الطلاق على زوجاتهم. قد يكون ذلك في لحظة أو لحظة يتقلب فيها الشيطان على الزوج. وقد يكون ذلك راجعا إلى قلة الإيمان وعدم الإلمام بالشريعة، التي لا تعتبر بالطلاق الذي يوقعه الزوج وهو في ثورة غضبه. أعما لا بحديث الرسول ﷺ: «لا طلاق ولا عتاق في إغلاق وإغلاق هو الغضب الذي يزيل العقل ولا يشعر صاحبه بما يقول.. رغم ذلك فإن كلمة الطلاق لا يجب أن تصبح مضفة في فم الزوج. ولا يجب أن يتفوه بها كلما غضب من زوجته أو ثارت بينهما مشكلة. فهذا مكروه وأيضا يؤثر نفسيا على الزوجة ويخلخل ثقتهما في زوجها. وإحساسها بالأمان معه.

لكنني في النهاية يا سيدي ترى أنك تبالغين كثيرا في مخاوفك.

في مقبرة فارق المستوى الاجتماعي

لست معك في هذا الحزن الذي يصغ كلمتك.. وليس لك إلا أن تحمدي الله على أنك لم ترتبطي بمثل هؤلاء الناس. فمن المؤكد أن حياتك معهم لو تزوجت ولدهم كانت ستكون مليئة بالمشاكل. ماداموا بهذه العقلية السطحية. أن الزوجة لا يعيها فقر أهلها وإنما يشرفها أن تكون أمينة عفيفة حسنة العشرة. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «تنكح المرأة لأربع: لمالها وحسبها. ولجمالها. ولدينها. فأظفر بذات الدين تربت يداك».

أدني ذكرياتك المؤلمة في نفس المقبرة. وسلمي أمرك لله. ولا بد أنه سيعوضك خيرا على صبرك وإيمانك.

(التوقيع: قارئة)

المستوى الاجتماعي بين أسرتي وبينهم. وكانت صدمة لم أتحمّلها.. وسقطت صريعة الحزن والحيرة والأسى.. لكن صدمتي الكبرى كانت فيه.. فقد انسحب من حياتي دون حتى كلمة وداع.. فحسرت كل شيء.. الحب.. الزواج.. السمعة الحسنة، وثقة الأهل.

أنا لا أبحث عن حل لمشكلة فقد سلمت أمري لله سبحانه وتعالى القدير على كل شيء وما زلت أعيش على ذكريات تحرق القلب.. وإنما كل ما أريته أن أصرخ بأعلى صوتي لهؤلاء الذين يفرقون بين القلوب ويقتلون الحب ويدفونونه في مقبرة فارق المستوى الاجتماعي.

(التوقيع: قارئة)

أنا فتاة في الثالثة والعشرين.. وهو شاب يكبرني بحوالي عامين.. التقينا بطريق المصادفة. فوجدته مثال الشاب المهذب المتحضر الذي يعرف كيف يحترم نفسه فيحترمه الآخرون. ويطبقت بيننا مشاعر نبيلة طاهرة.

وتعاهدنا على الزواج.. وتم تحديد موعد لزيارة أسرته ليجتثنا ليطلبوا يدي من أهلي وانتهت الزيارة بسلام.. ولم أستطع النوم من فرحتي وظننت أنني جمعت كل سعادة الدنيا في يدي.

لكن للأسف لم تدم فرحتي سوى هذه الليلة. فقد فوجئت في اليوم التالي بأن أسرته تعارض أمر زواجنا معارضة شديدة، وذلك بسبب الفارق في

